

جزيرة العهد المنكوث

تأليف

الدكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

حقوق الملكية الفكرية

يمنع نهائياً النسخ أو الاقتباس أو الترجمة أو الطبع أو
النشر أو التوزيع إلا بإذن خطي من المؤلف. جميع
الحقوق محفوظة للطبعة الأولى.

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة وأبي الطاهر

الذين غرسا في روحي بذور العدالة قبل أن أعرف
معنى الظلم

أدام الله لهما النور في قبورهما وجعل مثاهما
فردوساً من الجنان

وإلى ابنتي الحبيبة صبرينال المصرية الجزائرية

يا من تمثلين الأمل في بناء مجتمع يسوده الحق
والرخاء

أهديك هذا الكتاب ليكون منهجاً يضيء لك دروب
المسؤولية والقيادة

وليذكرك دائماً بأن الوفاء شرف لا يضيع

والخيانة لعنة لا تزول

فهرس المحتويات

الإهداء

حقوق الملكية الفكرية

كلمة المؤلف

الفصل الأول عاصفة القدر

الفصل الثاني شاطئ النجاة

الفصل الثالث أهل الواحة

الفصل الرابع ضيوف تحت الحماية

الفصل الخامس بذور الشك

الفصل السادس اجتماع السواد

الفصل السابع خطاب الغدر

الفصل الثامن انتخاب الزعيم

الفصل التاسع قوانين الحديد

الفصل العاشر أول قطرة دم

الفصل الحادي عشر صمت الواحة

الفصل الثاني عشر مقاومة الصمت

الفصل الثالث عشر رسائل مخفية

الفصل الرابع عشر انكشاف الخطة

الفصل الخامس عشر مواجهة المصير

الفصل السادس عشر ثورة الأرض

الفصل السابع عشر سقوط الطاغية

الفصل الثامن عشر حساب الضمير

الفصل التاسع عشر جرح الذاكرة

الفصل العشرون فجر جديد

الخاتمة

بيانات المؤلف

كلمة المؤلف

أيها القارئ

التاريخ يعيد نفسه حين يغيب الضمير

وحين يتحول الضيف إلى عدو

والجار إلى غاصب

هذه الرواية ليست مجرد حكاية عن جزيرة نائية

بل هي مرآة تعكس طبيعة النفس البشرية حين تسكر
بالسلطة

وحين تنسى نعمة الأمان التي وفرتها لها أيادي أمينة

لقد حاولت هنا أن أرسم لوحة إنسانية بألوان من
الوفاء والخيانة

لعلنا نتعلم أن الحضارة لا تقاس بالتكنولوجيا

بل بحسن المعاملة وقدرة الإنسان على حفظ العهد

أرجو أن تجدوا في هذه الصفحات عبرة لكل زمن

وعظة لكل إنسان

دكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

الفصل الأول عاصفة القدر

كانت السفينة التجارية القديمة تشق امواج المحيط
الهائج

وكانها ورقة شجر تلقفها الرياح العاتية

لم يكن في مقدور الربان ولا الطاقم فعل شيء أمام
غضب الطبيعة

فالأمواج كانت ترتفع كالجبال

والرياح تعوي كذئاب جائعة

كان على متن السفينة خليط من البشر

تجار هرباً من ديون

وعلماء يبحثون عن ملاذ

وعائلات تبحث عن مستقبل

وشباب مغامر يحدوهم الأمل

كانت العاصفة قد استمرت لأيام

والياس بدأ يتسلل إلى قلوب الجميع

حتى ظنوا أن الموت أصبح حتمية لا مفر منها

وفي لحظة كانت فيها السماء سوداء كالليل

انكسر الصاري الرئيسي

ومالت السفينة بشدة

لتقرر الأقدار مصيرها نحو مجهول

الفصل الثاني شاطئ النجاة

مع بزوغ الفجر

هدأت العاصفة فجأة

وكانها لم تكن

استيقظ الناجون ليجدوا السفينة قد جنحت إلى
شاطئ رملي ناعم

تحيط به أشجار النخيل الباسقة

لم يصدقوا أعينهم

فقد نجا الجميع بأعجوبة

لم يمت منهم سوى قليل

نزلوا إلى الشاطئ منهكين

يحملون ما استطاعوا حملة من مؤن وأمتعة

كان المكان يبدو جنة مخفية

بعيداً عن صخب العالم

هادئاً وساحراً

شعر الجميع بأن الله قد منحهم حياة جديدة

وبدأوا يشكرون النجاة

دون أن يدركوا أن النجاة الجسدية قد تكون بداية لابتلاء
روحي أكبر

الفصل الثالث أهل الواحة

بينما كانوا يستكشفون المكان

ظهر لهم سكان الجزيرة

لم يكونوا يحملون أسلحة

بل كانوا يحملون سلالاً من الفاكهة والماء

كان مظهرهم بسيطاً

وملابسهم منسوجة من ألياف النخيل

ووجوههم تشع طيبة وسلامة

لم يتحدثوا لغات العالم المعقدة

بل أشاروا بأيديهم مرحبين

كان زعيمهم شيخاً طاعناً في السن

يدعى الشيخ سالم

اقترب من قائد الناجين إشارة ترحيب

فهم الناجون أنهم ضيوف

وأن أهل الجزيرة لا يعرفون مفهوم العدو

كان الاستقبال حافلاً

أعدوا لهم المساكن

وقدموا لهم الطعام

وعاملوهم كأنهم أبناء عادوا بعد غياب طويل

الفصل الرابع ضيوف تحت الحماية

مرت الأسابيع الأولى بسلام وسعادة

تعلم الناجون من أهل الجزيرة كيف يصطادون

وكيف يزرعون

وكيف يعيشون في وئام مع الطبيعة

كان أهل الجزيرة يرون في الناجين هبة من السماء

يجلبون معهم معرفة جديدة وأدوات لم يعهدها

في المقابل

كان الناجون يبدون الامتنان

ويثنون على كرم المضيفين

لكن في خيام الناجين

كانت تبدأ همسات خافتة

نظرات تقييم الأرض

وحسابات تقيس الموارد

لم يعد الشكر يكفي

بل بدأ الطمع يدب في نفوس البعض

الذين رأوا في هذه الجنة فرصة لملك لا ينتهي

الفصل الخامس بذور الشك

كان بين الناجين رجل يدعى غسان

كان تاجراً مخضرمًا

ذكيًا وماكرًا

يمتلك لسانًا بليغًا وقدرة على الإقناع

بدأ غسان بيث السم في آذان زملائه

قائلاً لهم

لماذا نعيش تحت ظل هؤلاء البدو

نحن نملك المعرفة

ونملك الخبرة

وهم يملكون الأرض فقط

الأرض بدون قانون فوضى

ونحن من يجب أن يضع القانون

بدأت الكلمات تجد صدى لدى البعض

خاصة أولئك الذين كانوا يشعرون بالملل من البساطة

أو يحلمون بالسلطة

بدأت بذور الشك تنمو

وتحولت من امتنان إلى استعلاء

ومن ضيافة إلى استحقاق

الفصل السادس اجتماع السواد

في ليلة مقمرة

اجتمع غسان مع مجموعة من الناجين في خفية
بعيداً عن مسامع أهل الجزيرة

كان الاجتماع سرياً

والأصوات خافتة

طرح غسان خطته بجرأة

قال لهم

هذه الجزيرة كنز

ولا يجب أن تدار بعفوية

نحن الأقدر على الحكم

ونحن من يملك رؤية للمستقبل

إذا تركنا الأمر لهم

قد يأتى آخرون وبأخذونها منا

يجب أن ننظم أمورنا

ونختار قائداً

ونفرض نظاماً يضمن بقاءنا وسيطرتنا

وافق الحاضرون على الخطة

وقد عميهم الطمع

وغابت عنهم ضمائرهم أمام إغراء السلطة

الفصل السابع خطاب الغدر

في اليوم التالي

دعا غسان أهل الجزيرة والناجين جميعاً إلى اجتماع
عام في ساحة القرية

وقف على منصة مرتفعة

وبدأ خطابه بلغة ناعمة خادعة

قال

أيها الإخوة

الحياة هنا جميلة

لكنها تحتاج إلى تنظيم

العشوائية قد تؤدي إلى ضياع الحقوق

نحن ضيوف أحببناكم

ولكن الحب يحتاج إلى قوانين تحميه

اقترح أن نختار مجلساً لإدارة الجزيرة

يكون من بيننا ومن بينكم

لضمان العدالة

كان كلامه معسولاً

ولم يشك أهل الجزيرة البسطاء في نيته

ظنوا أنه يريد الخير للجميع

فصفقوا له مؤيدين

الفصل الثامن انتخاب الزعيم

تم تحديد يوم للانتخاب

استخدم غسان حيلته

ووعد الناجين بمناصب

وأوهم أهل الجزيرة بأن اختياره هو لضمان استقرارهم

في يوم التصويت

كان الناجون أكثر تنظيماً

وأكثر ضجيجاً

بينما كان أهل الجزيرة هادئين واثقين في الخير

أعلنت النتيجة بفوز غسان زعيماً للجزيرة

صعد غسان المنصة

وابتسم ابتسامة انتصار

لم تكن ابتسامة خادم للشعب

بل ابتسامة مالك للرفيق

نظر إلى الشيخ سالم

وقال له بصوت مسموع

من الآن فصاعداً

القانون هو مرجعنا

وأنا حامي القانون

الفصل التاسع قوانين الحديد

بدأ غسان في إصدار القوانين واحدة تلو الأخرى

في البداية

كانت قوانين بسيطة لتنظيم الصيد والزراعة

وقبلها الجميع

لكن سرعان ما تحولت القوانين إلى قيود

منع أهل الجزيرة من الصيد في مناطق معينة

وفرض ضرائب على المحاصيل

وألزمهم بالعمل في مشاريع البناء التي يريدونها الناجون
لأنفسهم

بدأ التمييز يظهر

فالناجون لهم الحقوق العليا

وأهل الجزيرة عليهم الواجبات فقط

تحولت الواحة من منزل دافئ إلى سجن مفتوح

والضيوف تحولوا إلى سجانين

الفصل العاشر أول قطرة دم

رفض أحد شباب أهل الجزيرة

ويدعى يوسف

الانصياع لأحد القوانين الجائرة التي تمنعه من الوصول
إلى بئر الماء الخاص بأجداده

حاول غسان إقناعه

لكن يوسف تمسك بحقه

تصاعد الخلاف

ودفع أحد حراس غسان يوسف بعنف

فسقط على صخرة ومات من فوره

صمت الجميع من الرعب

لم يتوقع أهل الجزيرة أن يصل الأمر إلى القتل

نظر غسان إلى الجثة

ثم إلى الحاضرين

وقال بصوت بارد

من يعترض على القانون

فهذا مصيره

كانت تلك أول قطرة دم تسقط في الجنة

لتلوث الأرض بالخطيئة

الفصل الحادي عشر صمت الواحة

ساد الحزن والصمت القرية

لم يعد هناك غناء

ولا احتفالات

كان أهل الجزيرة يمشون ورؤوسهم منكسة

والخوف يملأ عيونهم

الناجون الذين عارضوا غسان في البداية صمتوا خوفاً
على أنفسهم

فقد رأوا مصير من عارض

تحولت الجزيرة إلى ثكنة عسكرية

ودوريات الحراس تجوب المكان ليلاً ونهاراً

غسان عاش في قصر بناه من أحجار بيوت أهل الجزيرة
القديمة

ينعم بالرفاهية

بينما يعاني الآخرون من الجوع والظلم

أصبح الحلم كابوساً

والنجاة نقمة

الفصل الثاني عشر مقاومة الصمت

لم يكن الظلم ليبقى أبداً دون مقاومة

بدأت فتاة من أهل الجزيرة

تدعى ليان

في تنظيم مقاومة صامتة

كانت تجمع الأطفال وتعلمهم تاريخ الجزيرة الحقيقي

وتخبئ الطعام للمحتاجين

وتنقل الأخبار بين العائلات المحاصرة

كانت ليان تؤمن بأن السكوت عن الظلم شيطان
أخرس

وأن المقاومة لا يجب أن تكون دائماً بالسلاح

بل بالإرادة

بدأت شرارة الأمل تعود

من خلال أفعال صغيرة

كإخفاء المحاصيل

أو تخريب أدوات البناء ليلاً

دون أن يكشف أمرهم

الفصل الثالث عشر رسائل مخفية

قررت ليان إرسال رسالة استغاثة

عل هناك سفناً تمر قريباً

كتبت الرسالة على أوراق جافة

ووضعتها في زجاجة

وألقيتها في البحر من مكان بعيد عن مراقبة الحراس

كانت الرسالة تقول

نحن أسرى في جزيرتنا

الضيوف أصبحوا سجانين

أنقذونا من الطغيان

كان الأمل ضعيفاً

لكنه كان الأمل الوحيد

في المقابل

كان غسان يراقب كل حركة

وشك في وجود مقاومة داخلية

بدأ يشدد العقوبات

ويعاقب الأبرياء لشكوك واهية

مما زاد من غضب الناس

الفصل الرابع عشر انكشاف الخطة

اكتشف أحد جواسيس غسان مكان اجتماع المقاومة
السرية

تم القبض على ليان وعدد من رفاقها

جلبوهم إلى الساحة العامة

وقف غسان أمامهم منتصراً

قال لهم

ظننتم أنكم أذكى مني

الجزيرة ملكي

وأنتم مجرد عمال فيها

حكم على ليان بالنفي إلى الغابة الموحشة

وهي حكم بالموت البطيء

لكن قبل تنفيذ الحكم

وقف رجل من الناجين القدامى

كان قد صمت طويلاً

ويدعى كريم

صرخ كريم

كفى يا غسان

هذا ليس قانوناً

هذا إجرام

الفصل الخامس عشر مواجهة المصير

انقلب المزاج العام فجأة

رؤية كريم وهو يدافع عن ليان كسرت حاجز الخوف

بدأ أهل الجزيرة يهتفون

وانضم إليهم بعض الناجين الذين سئموا ظلم غسان

حاول حراس غسان تفريق الحشد

لكن العدد كان كبيراً

شعر غسان بأن العرش يهتز تحت قدميه

أمر بإطلاق النار في الهواء لترهيبهم

لكن الرصاص لم يعد يخيف من قرر الموت كريماً

كانت المواجهة وشيكة

بين طاغية فقد إنسانيته

وشعب استعاد كرامته

الفصل السادس عشر ثورة الأرض

لم تكن الثورة دموية في بدايتها

بل كانت عصياناً مدنياً شاملاً

توقف الجميع عن العمل

رفضوا تقديم الطعام

أغلقوا الطرق

شعرت قوات غسان بالعزلة

فالمؤن بدأت تنفد

والماء أصبح شحيحاً لأن أهل الجزيرة هم من يعرفون

مصادره الخفية

بدأ الحراس ينفذون من حول غسان واحداً تلو الآخر

إدراكاً منهم أن الولاء للطاغية انتحار

وجد غسان نفسه وحيداً في قصره

يحرسه صمت ثقيل

وصوت خطوات تقترب من بوابته

الفصل السابع عشر سقوط الطاغية

اقتحم الثوار القصر

لم يجدوا مقاومة تذكر

وجدوا غسان جالساً على عرشه

شاحب الوجه

مرتجفاً

لم يقتله أحد

فالموت كان أهون عليه من أن يحاكم أمام من ظلمهم

تم قيد غسان

وجمع رفاقه المقربين

قرر مجلس الحكم الجديد

الذي تشكل من حكماء الجزيرة والناجين الشرفاء

أن يحاكموا غسان أمام الجميع

كانت المحاكمة علنية

وشهد فيها كل من ظلمهم

اعترف غسان بجرائمه

باكية تملأ عينيه

لكن الدموع لم تغسل الدم

الفصل الثامن عشر حساب الضمير

حكم على غسان بالنفي إلى نفس الجزيرة النائبة
التي هرب منها الناجون في البداية

وحده دون مؤن

ليعيش كما عاش أهل الجزيرة تحت ظلمه

كان الحكم قاسياً

لكنه كان عدلاً مقابلاً للظلم

أما الناجون الآخرون

فمنحوا خيارين

إما الاندماج الكامل مع أهل الجزيرة كشركاء متساوين

أو مغادرة الجزيرة على سفينة يتم إصلاحها

اختار البعض البقاء

وندموا على صمتهم

واختار البعض الرحيل

حاملين عار الخيانة في جبينهم

الفصل التاسع عشر جرح الذاكرة

بعد استعادة السلام

بدأت عملية الإصلاح

أعيدت الأراضي إلى أهلها

وألغيت القوانين الجائرة

لكن الجرح كان عميقاً

لم تعد الثقة كما كانت سابقاً

كان أهل الجزيرة ينظرون إلى الغرباء بحذر

والناجون الباقون يشعرون بالذنب

ليان

البطلة التي قادت المقاومة

أصبحت رمزاً للحرية

لكنها كانت تحمل حزناً في قلبها على ما فات من
أرواح

أدرك الجميع أن استعادة الأرض أسهل من استعادة
الثقة

وأن الندم لا يعيد الموتى

الفصل العشرون فجر جديد

مرت السنوات

وعادت الجزيرة لتزدهر

لكن بقلب مختلف

تم نصب نصب تذكاري في الساحة العامة

ليس للانتصار

بل للذكرى

لئلا ينسى الأجيال ثمن الحرية
تعلم الجميع أن القوة لا تصنع الحق
وأن الضيافة أمانة لا تخان
في كل عام
في ذكرى الثورة
يجتمع الجميع ليقروا عهداً جديداً
بأن لا طغيان
ولا استعلاء
وأن الأرض لمن يعمرها بالخير
لا لمن يغتصبها بالقهر

كان الفجر يشرق كل يوم

ليذكرهم بأن الظلام مهما طال

فالنور آت لا محالة

الخاتمة

هكذا تنتهي حكاية الجزيرة

لكن دروسها باقية

إنها قصة تحذرننا من أن النعمة قد تزول إذا لم نحفظها
بالعدل

وأن الضيف قد يصبح عدواً إذا غاب الوازع

إنها صرخة في وجه كل من يتاجر بضميره مقابل
سلطة زائلة

لنكن دائماً في صف المظلوم

ولنكن حراساً للأمانة

فالأرض لله

والإنسان مستخلف فيها بالعدل والرحمة

بيانات المؤلف

الدكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

مصر الإسماعيلية 2026

تم بحمد الله وتوفيقه